

عتاب الخلفاء وتهديدهم في الشعر الأموي "دوافع ونتائج"

مفلح الفايز*

ملخص

تضمنت المصادر التاريخية والأدبية أشعاراً عاتب فيها الشعراء خلفاء بني أمية، منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان، تضمنت معظمها لونا واحداً هو العتاب السياسي. وتضمنت المصادر كذلك أشعاراً هدد فيها بعض الشعراء عدداً من الخلفاء الأمويين. ويهدف البحث إلى إبراز هذين اللونين من الشعر الأموي، وبيان دوافعهما، وردة فعل الخلفاء بعد سماعهما، وإلقاء بعض الضوء على الواقعين السياسي والاجتماعي اللذين نجمت عنهما تلك الأشعار، بقدر ما تسعف المصادر.

الكلمات الدالة: عتاب، الأموي، الشعر، تهديد.

والظروف السياسية والاجتماعية التي أطلق الشعراء ألسنتهم معبرين عنها. ويستثني البحث الشعراء الأمويين ذوي المذاهب الدينية: الشيعة والخوارج وغيرهم ممن ستكون أشعارهم في هذا الباب مجالاً لدراسة أخرى.

(1) شعر العتاب.

يظهر من استقصاء مظان الشعر الأموي أن معظم ما احتفظت به في هذا الباب هو من لون العتاب السياسي الذي ربما انفرد به شعراء قبائل اليمانية التي استوطنت الشام وبخاصة قبيلة كلب القضاعية. وكانت تلك القبائل قد بايعت الأمويين منذ معاوية بن أبي سفيان، وكان عظم جيشه في صقين من رجالها.⁽³⁾ وعظم سلطانتها في عهد يزيد بن معاوية، وكان رجالها في جيشه الذي قاتل أهل المدينة في موقعة الحرّة، ثم حصار مكة سنة (63هـ)⁽⁴⁾، وأيدت مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية⁽⁵⁾. ونصرته على القبائل القيسية التي والتت عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط، بعد أن أشرف حكم الأمويين على الزوال، فخصّها عبد الملك بن مروان بأرفع المناصب في قصره، فكان منها موظفو الدواوين، وصلب الجيش الذي يحرس الخلافة ويقمع الطامعين فيها والمتمردين عليها.⁽⁶⁾ وسار على نهجه من بعده أبنائه سليمان ويزيد وهشام بن عبد الملك.⁽⁷⁾

وعلى الرغم من تأييد هؤلاء الشعراء خلفاء بني أمية، ووقوفهم في صفهم ينافحون عن حقهم في الخلافة، ويهاجمون خصومهم، فإنهم كانوا يحسون بما لقبائلهم من فضل عظيم على الخلفاء، فهي التي أرست دعائم حكمهم، وبذلت

المقدمة

حظي خلفاء بني أمية بنصيب وافر من شعر المديح، وأفاض الشعراء في تعداد مناقبهم وخصالهم الحميدة كالكرم والشجاعة والنخوة، والحزم والعزم والجلم، وخلعوا على بعضهم هالة من القداسة الدينية، وجعلوهم خلفاء الله في الأرض يحكمون بإرادته، وذكروا جهادهم وفتوحاتهم، ووقفوا ندأً عنيداً لخصومهم ومناوئتهم. ومن هؤلاء الشعراء جرير، والفرزدق، والأخطل، وعدي بن الرقاع وغيرهم.⁽¹⁾

وعرف خلفاء بني أمية للشعراء فضلهم، وقرّبوهم، وأغدقوا عليهم العطايا والأموال، وأفسحوا لهم في مجالسهم، غير أن ذلك لم يمنع طائفة من الشعراء من عتاب بعض الخلفاء، والتعريض بهم مستشعرين دألتهم عليهم بوقوف قبائلهم إلى جانبهم، ولاسيما في موقعة مرج راهط،⁽²⁾ ودعمهم حكم الأمويين في عصر استعرت فيه العصبية القبلية، وبلغ التنافس على المكاسب والمنافع والمناصب مداه، وكان بنو أمية أحوج ما يكونون لتثبيت ملكهم، واصطناع الأعوان، وتقريب الخصوم أحياناً إرضاءً لهم. وتعدّى بعض الشعراء ذلك إلى تهديد الخلفاء ووعيدهم، والتناول عليهم.

ويهدف البحث إلى جمع نماذج من شعر عتاب خلفاء بني أمية وتهديدهم، لطائفة من شعراء العصر الأموي، من مظانها المختلفة: التاريخية، والأدبية، وكتب التراجم. وبيان دوافعه

* مركز اللغات، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2014/3/13، وتاريخ قبوله 2014/4/13.

إلى الأعداء، وحُرِّم منها الحلفاء الذين لم يعد لهم دور إلا عندما يتعرض حكم الأمويين للخطر، فيدعون للنزال والقتال، حتى إذا ما انجلى الخطر، أشاح الخليفة بوجهه عنهم، وصعّر خده لهم وجرمهم، أو قلل أعطياتهم وأقصاهم عن المناصب العالية، وجعل عليها خصومهم تالفاً لهم. ويتهم معاوية وبنو أمية بجفاء أنصارهم وإهمالهم، ويعلم تحوله عن ودهم إلى غيرهم، ويصفهم بالأعداء. يقول من الطويل: (19)

عَطَاؤُكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابُكُمْ وَتُدْعَى إِذَا مَا كَانَ حَزُّ
الكرراكر (20)

أَنْحُنْ أَحْوَكُكُمْ فِي المَضِيقِ وَسَهْمُنَا إِذَا مَا قَسَمْتُمْ فِي الخِطَاءِ
الأصاعير (21)

وَتُدْبِكُ الأَدْنَى إِذَا مَا سَأَلْتُمْ وَتُلْقَى بِتُدِي جِبْنَ نَسْأَلُ بِاسِر (22)
وَإِنْ كَانَ فِيْنَا الدَّنْبُ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ أُخِذْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِ نَاهِ
وَأَمِر (23)

وَإِنْ جَاءَكُمْ مَنَا غَرِيبٌ بِأَرْضِكُمْ لَوَيْتُمْ لَهُ يَوْمًا جُتُوبَ
المناجر (24)

فَهَلْ تَفْعَلُ الأَعْدَاءُ إِلا كَفَعَلِكُمْ هَوَانَ السَّرَاةِ وَابْتِغَاءَ
العواثر (25)

وَغَيَّرَ نَفْسِي عَنْكُمْ مَا فَعَلْتُمْ وَنَكَرَ هَوَانَ مِنْكُمْ مُظَاهِر (26)
جَفَاؤُكُمْ مِنْ عَالَجِ الحَزْبِ عَنْكُمْ وَأَعْدَاؤُكُمْ مِنْ بَيْنِ جَابِ
وعاشير (27)

فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ هَوَايِ وَوَدَّ كُمْ وَقَلَّ فِي فَوَادٍ قَدْ تَوَجَّهَ
نَافِر (28)

وعاتب الأحمر بن شجاع الكلبى مروان بن الحكم مفتخراً بانتصار اليمانية على القيسية في مرج راهط، ووصفاً كتيبه قومه بأنها سوداء تكبر دجى الليل عدداً وعدة، ومذكراً بنصر اليمانية له يوم المرج، ومعبراً عن خيبة أمله في خلفاء بني أمية، وألمه لتجاهلهم ذلك كله، ومقابلتهم المعروف بالجحود والنكران. وقد حشد في مقطوعته جملة من الألفاظ المناسبة للمعاني التي أرادها مثل: "صقعنا"، و"بكتها معاويل"، و"التكل حسر"، و"دجى"، و"فعل الكرام"، و"أزور" وغيرها. يقول من الطويل: (29)

وَنَحْنُ صَقَعْنَا قَيْسَ عَيْلَانَ صَفْعَةً بَكْتَهَا مَعَاوِيلُ مِنَ التُّكْلِ
حَسْر (30)

بِجَاوَاءِ تُعْشِي النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا دُجَى اللَّيْلِ بَلْ هِيَ مِنْ دُجَى
اللَّيْلِ أَكْبُر (31)

إِقْعَلْنَا بِهِمْ فَعَلَ الكِرَامِ فَأَصْبَحُوا وَمَا مِنْهُمْ إِلا عَنِ الشُّكْرِ
أَزُور (32)

التضحيات الكبيرة في سبيل تثبيت ملكهم، ولذلك فإنهم لم يكونوا يتورعون عن عتاب الخلفاء، وتوجيه اللوم الشديد لهم، عندما يلمسون منهم ازوراراً عن قبائلهم، أو تفضيلاً لخصومهم من قبائل قيس عليهم في المناصب والعطايا، ولا سيما في عهد عبدالملك بن مروان.

وقد بدأ هذا العتاب السياسي منذ خلافة معاوية، فقد عاتبه عبد الله بن همام السلولى (8)

لما بايع لابنه يزيد بولاية العهد، ولامه لوماً عنيفاً وصل إلى حدّ التهكم والسخرية، فقال من الوافر: (9)

لَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَدَيْكُمْ تَدْرُونَ الأَرَانِبَ غَافِلِينَا (10)

إِدَامَاتِ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعْدُ ثَلَاثَةَ مُتَتَابِعِينَ (11)

وَكُلُّ النَّاسِ نَحْنُ مَبَايِعُهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَعَمَّكُمْ السَّمِينَا (12)

وَإِنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهَيْدٍ نُبَايِعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ (13)

نُنَبِّئُ مُلْكُكُمْ وَإِذَا أُرِدْتُمْ بِنَا الصَّلْعَاءِ قَلْنَا مُخْبِتِينَ (14)

فِيَا لَهْفِي لَوْ أَنَّ لَنَا أُنُوفًا وَلَكِنْ لَنْ نَعُودَ كَمَا غَنِينَا (15)

إِذَا لَضْرِبْتُمْ حَتَّى تَعُودُوا بِمَكَّةَ تَلْحَسُونَ بِهَا السَّخِينَا (16)

حُشِينَا العَيْظُ حَتَّى لَوْ شَرِينَا دِمَاءَ بَنِي أُمِيَّةٍ مَا رَوِينَا (17)

فهو يعلن أنّ بني أمية أضاعوا الرعية بانسغالهم عنها بالصيد واللهو، وأنهم قد جعلوا الخلافة وراثية في آل أبي سفيان يوصي بها بعضهم إلى بعض، ويتعاقبون عليها، حتى إنهم لو رغبوا في تولية النساء من بنات معاوية لكان لهم ذلك، وما على الرعية إلا السمع والطاعة. وهو هنا يشير إلى استكانة الرعية واستخفافها وإطاعتها العمياء لمعاوية وآله، ويشند في تعنيفه وعتابه وتعرضه بمعاوية، ويرى أنّ موت الأنفة والحمية في نفوس الرعية، هو ما يمنعها من التمرد والثورة التي تعيد الأمويين إلى ديارهم بمكة حيث السخينة وهي طعام كانت قریش تكثر من أكله، فعبّرت به. ويبدو الشاعر حانقاً على بني أمية حتى إن دماءهم جميعاً لا ترويه. ويتفق ذلك مع ما ذكرته المصادر التاريخية من أنّ وليّ العهد يزيد بن معاوية كان لاهاياً (18)، وغير مرغوب فيه خليفة.

ويلاحظ أنّ الشاعر قد استخدم الألفاظ القويّة المناسبة للمعاني التي بثّها في مقطوعته من مثل: "ضاعت"، و"غافلينا"، و"كسرى"، و"متتابعينا"، و"أميرة مؤمنينا"، و"لهفي"، و"الضربتم"، و"تلحسون".

ولعبد الله بن الزبير الأسدي قصيدة قصيرة عاتب فيها معاوية بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم وأهل بيته، معبراً بألفاظ متخيرة عن ضيقه وسخطه على سياسة معاوية التي قربت الخصوم، وأقصت المواليين، فذهبت العطايا والصلوات

قيس، فأثار حفيظة رجال كلب⁽⁴⁷⁾، فقال جواس من الطويل:⁽⁴⁸⁾

أعبدَ الملِك ما شكُرتَ بلاعنا فكلُّ في رخاء الأمان ما أنت
أكلُّ

بجائية الجولان لولا ابنُ بحدلٍ هلكتَ ولم ينطقَ لقومك قائلُ
فلما علوتَ الشام في رأسِ بادخٍ من العزِّ لا يسطيعه
المتناولُ

نفختَ لنا سجَلَ العداوة مُعرضاً كأنك مما يحدثُ الدهرُ
جاهلُ⁽⁴⁹⁾

وكنتَ إذا أشرفتَ من رأسِ هضبة تضاعلتَ إنَّ الخائفُ
المتضائلُ

إلما قذفتَ الرعبَ عنك لقيتَنا بوجهِ كوجهِ اللَّيثِ واللَّيْثُ
صائلُ⁽⁵⁰⁾

فلو طأوعوني يومَ بطنانٍ أسلمتَ لقيسٍ فُروحَ منكم
ومقاتلُ⁽⁵¹⁾

فهو يعاتب عبد الملك بن مروان بلهجة قاسية، ويتجرأ عليه، فيتهمه بكفران المعروف (ما شكرت، فكل، هلكت، نفخت، سئل العداوة، "معرضاً")، ويذكره وقوف قبيلة كلب بزعامه حسان بن مالك الكلبى⁽⁵²⁾ في صف أبيه في الجابية، ولولاه لصاعت الخلافة من قومه. ثم يشنّد في عتابه، فيصمّه بالجبن (تضاعلت، الخائف)، ويلوح له بالتمرد والثورة، ويتهمه بالجهل بالدهر ونكباته وتقلباته⁽⁵³⁾.

ويعود جواس في مقطوعة أخرى لمعاتبة عبد الملك هو فيها أدنى إلى إظهار التفجعوالأسى منه إلى العنف والتمرد، فيذكر أنهم نصررو الأمويين، وعرضوا أنفسهم إلى القتل في سبيلهم حتى رويث رماحهم من دماء أعدائهم، فلما وضعت الحرب أوزارها، وقتعت الفتن رؤوسها في الشام، استبد بنو أمية بمباهج الدنيا، ومكاسب الحكم، ونسوا أنصارهم ومؤيديهم، ويذكرهم مجيئهم من الحجاز إلى الشام ضعفاء ليس لهم ملأك وأنهم وإن تنكروا لمن نصرهم والاهم فإن الله لا يضيع أجر صنيع هذه القبائل ووفائها. ⁽⁵⁴⁾ يقول من الكامل: ⁽⁵⁵⁾

صبغتُ أميةً بالدماء رماحنا وطوتُ أميةً دوتنا دنياها ⁽⁵⁶⁾

أمي رُبَ كتيبةٍ مجهولةٍ صيد الكُماة عليكم دعوها ⁽⁵⁷⁾

كنا ولأه طعانها وضربها حتى تجلّت عنكم غمها ⁽⁵⁸⁾

فالله يجزي لا أمية سعيها وعلاً شددنا بالرماح عراها

جننم من الحجر البعيد نياطه والشام تُنكر كهلها وقتناها ⁽⁵⁹⁾
إذ أقبلت قيس كأن عيونها حدق الكلاب وأظهرت

سيماها ⁽⁶⁰⁾

فإن تُنكرن مروان حُسنَ بلاتنا تكونن أخاها حين تخشى
وتُدعر
وإن يكفرونا ما صنعنا إليهم فما كل من يؤتى الصنعية
يشكر

وعاتب عدد من شعراء قبيلة كلب اليمانية عبد الملك بن مروان، فهذا عمرو بن مخلّاة الكلبى⁽³³⁾ يعاتبه في قصيدة قصيرة من بها على الأمويين بوقوف قبيلته كلب وأخواتها من قبائل اليمن إلى جانب أبيه مروان في مرج راهط، وعلى من كان قبل مروان من بني أمية، وينصرتهم لهم، وتثبيت ملكهم، ويهجو القيسية خصوم اليمانية، ويحثّ عبد الملك على الوفاء وعدم كفران الصنيع، ويعرض بعبد العزيز بن مروان لأطراحه لكلب، ويشيد بيزيد بن معاوية لتقريبه أحواله من كلب وبره بهم. وذلك قوله من الطويل: ⁽³⁴⁾

كم من أميرٍ قبل مروان وابته كشفنا غطاء الموت عنه
فأبصرنا ⁽³⁵⁾

ومستلحم نَسنتُ عنه وقد بدت مقاتله حتى أهل وكبرنا ⁽³⁶⁾
وعرضت نفسي دونه ومقلصاً شديد الشوى يبي ليكر
مُحضرنا ⁽³⁷⁾

يقول أرحني إن في الموت راحة فقد غنت الدنيا على من
تفكرنا ⁽³⁸⁾

فلو كنت من قيس بن عيلان لم أجد فخاراً ولم أعذل بأن
أنتصرا ⁽³⁹⁾

إذا فآخر القيسي فاذكر بلاءه برزاعة الضحك شرقي
جويرنا ⁽⁴⁰⁾

وما كان في قيس بن عيلان سيّد يعد ولكن كلهم نهب
أشقرنا ⁽⁴¹⁾

صرتنا لم عن منير الملك أهله بجيرون إذ لا تستطيعون
منبرنا ⁽⁴²⁾

وأيام صدق كلها قد علمتم نصرنا ويوم المرح نصرنا
مؤررنا ⁽⁴³⁾

فلا تكفروا حسنى مضت من بلاتنا ولا تمنحونا بعد لين
تجبرنا ⁽⁴⁴⁾

يذكرني عبد العزيز وفعله فتى كان للآباء والخال مفخرنا ⁽⁴⁵⁾
يزيد أمير المؤمنين وقد أرى بأن لا يزيد اليوم إلا تذكرنا ⁽⁴⁶⁾

وعاتبه جواس بن القعطل الكلبى عتاباً شديداً عندما وازن في علاقته بين القبائل القيسية وقبيلة كلب اليمانية، وعزل كثيراً من رجالاتها ممن كانوا يتولون بعضاً من أعماله، وجعل أبدالهم من

ذلك خلعاً لأمير المؤمنين: (73) (المقارب)

أَبِي هُمْ قَلْبِكَ إِلَّا اجْتِمَاعًا وَيَأْبَى رُقَادُكَ إِلَّا امْتِنَاعًا (74)
بِعَبْرٍ سَمَاعٍ وَلَمْ تَلْقَنِي أَحَاوُلُ مِنْ ذَاتِ لَهْوٍ سَمَاعًا (75)
حِفْظُنَا أُمِيَّةً فِي مَلِكِهَا وَنَحْطِرُ مِنْ ذُوئِهَا أَنْ تُرَاعَا (76)
نُدَافِعُ عَنْهَا وَعَنْ مَلِكِهَا إِذَا لَمْ نَجِدْ بِيَدَيْهَا امْتِنَاعًا (77)
أَبِي شَعْبُ مَا بَيْنَنَا فِي الْقَدِيمِ وَبَيْنَ أُمِيَّةٍ إِلَّا انْصِدَاعًا (78)
أَلَمْ نَخْتِطِفْ هَامَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَنَنْزِعَ الْمَلِكُ مِنْهُ انْتِزَاعًا (79)
جَعَلْنَا الْخِلَافَةَ فِي أَهْلِهَا إِذِ اصْطَرَعَ النَّاسُ فِيهَا
اصْطِرَاعًا (80)

نَصَرْنَا أُمِيَّةً بِالْمَشْرِفِيِّ إِذِ انْخَلَعَ الْمَلِكُ عَنْهَا انْخِلَاعًا (81)
وَمِنَّا الَّذِي شَدَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَلَوْ غَابَ بِحِيٍّ عَنِ التَّغْرِ
ضَاعًا (82)

على ابن سُرَيْجٍ نَقَضْنَا الْأُمُورَ وَقَدْ كَانَ أَحْكَمَهَا مَا
اسْتَطَاعَا (83)

حَكِيمٌ مَقَالَتُهُ حِكْمَةٌ إِذَا شَتَّتَ الْقَوْمُ كَانَتْ جَمَاعًا (84)
عَشِيَّةَ رَزَقٍ وَقَدْ أَرْمَعُوا قَمْعَنَا مِنَ النَّاكِثِينَ الرَّمَاعَا (85)
وَلَوْلَا فَتَى وَائِلٍ لَمْ يَكُنْ لِيُنْصَحَ فِيهَا رَيْسُ كُرَاعَا (86)
فَقُلْ لِأُمِيَّةٍ تَرْعَى لَنَا أَيَادِي لَمْ نُجْزَهَا وَاصْطِنَاعَا (87)
أَتَلْهِيَنَ عَنْ قَتْلِ سَادَتِنَا وَتَأْبَى لِحَقِّكَ إِلَّا اتِّبَاعَا (88)
أَمَنْ لَمْ يَبْعَكَ مِنَ الْمُشْتَرِينَ كَأَخَرَ صَادَفَ سَوْفًا قَبَاعَا؟! (89)
أَبِي ابْنِ حُضَيْنٍ لَمَا تَصَنَّعَ بَيْنَ إِلَّا اضْطِلَاعًا وَإِلَّا اتِّبَاعَا (90)
وَلَوْ يَأْمُنُ الْحَارِثُ الْوَاتِلِينَ لِرَاعِكَ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ
رَاعَا (91)

وَقَدْ كَانَ أَصْعَرَ ذَا نُبْرِبِ أَشَاعَ الضَّلَالَةَ فِيمَا أَشَاعَا (92)
كَفِينَا أُمِيَّةً مَخْنُومَةً أَطَاعَ بِهَا عَاصِمٌ مَنْ أَطَاعَا (93)
وَلَوْلَا مَرَكَزُ رَايَاتِنَا مِنَ الْجُنْدِ خَافَ الْجُنُودُ الضَّبَاعَا (94)
وَصَلْنَا الْقَدِيمَ لَهَا بِالْحَدِيثِ وَتَأْبَى أُمِيَّةً إِلَّا انْقِطَاعَا (95)
نَخَائِرَ فِي غَيْرِنَا نَفْعُهَا وَمَا إِنَّ عَرَفْنَا لَهْنًا انْتِفَاعَا (96)
وَلَوْ قَدَمْتَهَا وَبَانَ الْحَجَابُ لَأَرْتَعَبْتَ بَيْنَ حَشَاكِ ارْتِبَاعَا (97)
فَأَيْنَ الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْوَفَاءِ وَالشُّكْرُ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُضَاعَا (98)
وَأَيْنَ انْدَخَارُ بَنِي وَائِلٍ إِذِ الدُّخْرُ فِي النَّاسِ كَانَ ارْتِبَاعَا؟! (99)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ أَسْيَافَنَا تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَشْفِي الصَّدَاعَا (100)
إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ أَسْلَمَ أَهْلَ الْقِلَاعِ الْقِلَاعَا (101)
إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ أَتَارَ النَّسُورَ بِهِ وَالضَّبَاعَا (102)
إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ دَكَّى وَكَانَتْ مَعْدُ جُدَاعَا (103)

فهو يستهل قصيدته ببيان ما أصابه من هم وأرق، تعبيراً
عن نفسيته الحزينة العاتية على بني أمية، ويستذكر مواقف
قبيلته في حفظ ملك الأمويين، ومقارعة خصومهم، كقتل عبد

وقال أبو الخطار حُسام بن ضرار الكلبي (61) يعاتب هشام بن
عبد الملك بن مروان، ويحذره الاستمرار في تجاهل قبائل اليمن،
والازرار عنها، ويذكره بنصر اليمانية لأبيه في مرج راهط،
ويعبر عن سخطه وشعوره بالفجيعة، لتكبر الخليفة وبني أمية
لليمانية، وإدارتهم ظهورهم لهم، متجاهلين مواقفهم وتضحياتهم
من أجلهم، ويلوح لهم بقرب زوال ملكهم: (62) (الطويل)

أَقَادَتْ بَنُو مَرْوَانَ قَيْسًا دِمَاعَنَا وَفِي اللَّهِ إِنَّ لَمْ تَعْدِلُوا حَكَمَ
عَدْلُ (63)

كَانَكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ وَلَمْ تَعْرِفُوا مَنْ كَانَ تَمَّ لَهُ
الْفَضْلُ (64)

وَقَبَائِكُمْ وَرَدَّ الْقَنَا بِنُحُورِنَا وَلَيْسَتْ لَكُمْ خَيْلٌ سِوَانَا وَلَا
رَجُلٌ (65)

فَلَمَّا رَأَيْتُمْ وَقَدَّ الْحَزْبُ قَدْ خَبَا وَطَابَ لَكُمْ فِيهَا الْمَشَارِبُ
وَالْأَكْلُ (66)

تَتَاوَمْتُمْ عَنَّا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِلَاءٌ وَأَنْتُمْ مَا عَلِمْتُمْ لَهَا
فَعَلُ (67)

فَلَا تَجْرَعُوا إِنْ أَحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَةً وَرَلَّتْ عَنِ الْمَرْقَاةِ بِالْقَدَمِ
النَّعْلُ (68)

وَلَا تَطْمَعُوا فِي نَصْرِنَا بَعْدَ فِعْلِكُمْ فَقَدْ ظَهَرَتْ شَحْنَاؤُكُمْ وَبَدَا
الْعِلُّ (69)

وروي في مناسبة هذه الأبيات أن أبا الخطار قالها بعد
عزل هشام بن عبد الملك بشر ابن صفوان الكلبي عن ولاية
إفريقية، ولأها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، فوجدت اليمانية
لذلك، ولا سيما بعد أن أخذ عبيدة عمال بشر بن صفوان
وأصحابه، فحبسهم وأغرمهم، وعذب بعضهم، ومنهم أبو
الخطار الذي عزله عبيدة ونكل به. (70) وقيل:

إنه قالها لما تتابع ولاية إفريقية والأندلس من قيس، فقال هذا
الشعر يعاتب هشام بن عبد الملك وبني مروان بن الحكم،
ويذكرهم بلاء كلب، ولما بلغ شعره هشام بن عبد الملك، أمر
حنظلة بن صفوان الكلبي عامله على إفريقية أن يولي أبا
الخطار الأندلس. (71)

ومن هذا اللون من العتاب السياسي قول خلف بن خليفة
البكري (72) لهشام بن عبد الملك وبني أمية لما صالح عاصم
بن عبد الله الهلالي والي خراسان الحارث بن سريج التميمي
المرجئي، وكتبها بينهما كتاباً على أن ينزل الحارث أي كور
خراسان شاء، وأن يكتبها إلى هشام بن عبد الملك يسألانه كتاب
الله وسنة نبيه، فإن أبي اجتمعا عليه، ثم ضم الكتاب عدداً من
رؤساء القبائل، وأبي يحيى بن حُضَيْنِ البكري أن يختم، وعد

الله بن الزبير، وبلاء يحيى بن حُضين في خراسان وحكمته، ويطالب الأمويين بالوفاء لهم، وهو يقصد هشام بن عبد الملك، ويتهمهم بالاستهانة بمقتل بعض سادات ربيعة، ويذكره بأبيادي ربيعة عليه، ويقوة رجالها وشدتهم، ويلومه على إعراضه عنهم وكفرانه صنائعهم، وتودده لغيرهم.

ويبدو مما سلف أن الشعراء عاتبوا عدداً من خلفاء بني أمية منهم: معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك. وأن عتابهم من نوع العتاب السياسي لا الشخصي، إذ كان الشعراء ينطقون بألسنة قبائلهم، أو يعبرون عن رأي بعض الرعية. وقد تفاوتت دوافع هذا العتاب، فمنه عتاب صدر عن مبدأ رافض للحكم الأموي، لأنه حكم وراثي أشبه بحكم أكاسرة الفرس، يفضي إلى انصراف بعض الخلفاء إلى اللهو والملذات والصيد، وانشغالهم بذلك عن شؤون الرعية، كما ورد على لسان عبد الله بن همام السلولي، فضاعت الرعية، وحُشي الناس غيظاً ورجبة في التمرّد والثورة. ويشير هذا النوع من العتاب إلى عدم رضا الكثيرين عما آلت إليه الأمة بعد معركة صفين، ومقتل الإمام عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - واستحكام الكراهية للأمويين في نفوس الكثيرين.

ومنه عتاب سياسي حرّكته المصالح والمنافع، جرى على ألسنة شعراء القبائل اليمانية التي ظهرت الأمويين في معركة مرج راهط، وقاتلت أتباع عبد الله بن الزبير من القبائل القيسية وغيرها، وانتصرت عليها، وثبتت الأمر لمروان بن الحكم. وكانت تستشعر بسبب ذلك دالة عظيمة على مروان بن الحكم وأبنائه من بعده، وتريد الاستئثار بالمكاسب المالية، والمناصب العالية في الدولة، ويغضب شعراؤها الذين هم لسان قبائلهم، ويعاتبون الخلفاء عتاباً قاسياً، ويلوح بعضهم بالثورة عليهم عندما يرون منهم ازوراراً عنهم، وتقريباً لخصومهم القيسيين. ومن ذلك ما رأيناه من عبد الله بن الزبير الأسدي، والأحمر بن شجاع، وعمرو بن مخلدة، وجوّاس بن القَعطل، وحسام بن ضرار، وجميعهم من قبيلة كلب القضاعية اليمانية.

وتندرج قصيدة خلف بن خليفة البكري في هذا اللون من العتاب السياسي، غير أنها جاءت من شاعر من قبيلة بكر بن وائل من ربيعة، التي لم تكن في صفّ الأمويين في مرج راهط، ولذا فإنه اقتصر على ذكر بلاء قبائل وائل بن ربيعة مع الأمويين بعد استتباب حكمهم، وجاء متأخراً في عهد هشام بن عبد الملك.

(2) شعر التهديد

تجزأ بعض الشعراء على خلفاء بني أمية، وتعدّوا العتاب

إلى مفاخرتهم ومطاولتهم وتهديدهم بالثورة عليهم وقتلهم، واجتثاث ملكهم، مدفوعين إلى ذلك بدوافع مختلفة، ومن ذلك أن الضحّاك بن المنذر بن سلامة الحميري فخر على معاوية، فأحفظه وأغضبه، وكاد يبطش به، غير أنه لما رأى تحزّب قومه إليه، قال له: (104) "لقد بلوتك واختبرتك، فإذا قولك سديد، وسيفك حديد، وقومك عديد، وقد اخترتك لنفسي، وأشركتك في أمري، ووليتك". فأسنى له الولاية، وعقد له على أزمينية، وأمر له بالخلع والحملان. فقبل الضحّاك الولاية وقال من الوافر: (105)

إذا وليتني بلداً فإنني حقيق بالولاية يا ابن حربٍ
لأني من ذوي يمنٍ وبيتي منبعٌ في ذؤابة آل كعب
كريم الخيم من نفرٍ كرامٍ يجيدون القراع بكلّ عَضْبٍ

فالولاية في رأيه ليست منة عليه من الخليفة، بل هي حق يأخذه بمكانته في قومه بني كعب، وبشرفه في قبيلته، ويقرة رجاله القادرين على تفويض عرش الخلافة. ويظهر دهاء معاوية وحكته السياسية في رضوخه للتهديد، وتوليته الضحّاك أزمينية إرضاء له ولقومه، وحفظاً للدولة من الفتن والثورات. وقام ابنٌ لحوشب ذي ظليم الحميري منتصراً للضحّاك الحميري وقال من الطويل: (106)

مُعَاوِي مَهْلًا مَن تَهَدَّدَ قَوْمًا فَإِنَّا وَرَدْنَا حَوْصَ عِنْدَ الْكَبَائِرِ
أَقْمَنَا عَلَى صَفِينٍ حَتَّى تَوَرَدَتْ صَفَائِحُ فِي أَيْدِي حُمَاةِ
مَسَاعِرِ
مُعَاوِي إِلَّا تَقْضُ بِالْحَقِّ تَعْتَرِفُ نَوَاصِي خَيْلٍ مُنْعَلَاتِ
الْحَوَافِرِ
عَلَيْهِنَّ هَيْسٌ مِّنْ مَّقَاوِيلِ حُمَيْرٍ مَعِيدُونَ يَوْمَ الرُّوعِ جَدَعِ
الْمَنَاخِرِ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِرِيِّ حَسْبَتَهُمْ هَرَابِدَةٌ مِّنْ تَحْتِ سَوْدِ
الْمَخَافِرِ
مِنَ الصَّيْدِ مَن سَبَطِي سَبَابِنِ يَشْجُبُ نَوِي السَّبْطَةِ الْوَسْطِي
وَأَهْلَ الْمَآثِرِ

كأنهم في الناس أنجمٌ جندسٍ تلاً في أعلى بروج المناخر
لنا الملكُ قديماً لا ندافع دونه وما زال في قحطانٍ سطوة قادرٍ

فهو يطالبه بمعرفة حقّ القبائل الحميرية التي نصرت معاوية وقاتلت معه في صفين، وينتصر للضحّاك الحميري، انطلاقاً من العصبية القبلية، ويهدّد معاوية بقوة قبائل حمير وشدة سطوتها، ويذكره بملكها القديم.

فما أنت والأمر الذي لست أهله ولكن ولي الحق والأمر
هاشم
إلهم بصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذي هو
لازم

فالتعريض بالخليفة وتهديده عند النعمان مبنيان على الوعيد
والتهديد، والتلويح بالثورة وإشهار السلاح تارة، والتذكير بالكفر
ومحاربة دين الله تارة أخرى. وقد يكونان سياسة محضة بإثبات
حق الخلافة لغير بني أمية تارة ثالثة. وقد رضخ معاوية لتهديد
النعمان، واسترضاه وقومه الأنصار، وأمر بقطع لسان
الأخطل، ثم عفا عنه. (116)

وتهدد الفرزدق لمعاوية بن أبي سفيان، وطاوله وفخر عليه
بقبيلته وكثرة فرسانها، ومكانتها وعراقتها، وفخر بنفسه وآبائه،
وجعلهم فوق معاوية وآله نسباً وكرماً وعزاً، وهدده بالقتل لولا أنه
صار ملكاً. وروي في سبب هذا التهديد والوعيد أن الحنات بن
يزيد الدارمي أحد أقرباء الفرزدق، وقد مع الأحنف بن قيس
على معاوية، فأمر للأحنف بخمسين ألف درهم، وللحنات
بثلاثين ألفاً. فلما كانا بالغوطة عائدتين إلى العراق، علم الحنات
بمقدار صلة الأحنف، فغضب، وكان من أنصار عثمان بن
عقّان، وعاد إلى معاوية يطالبه بمثل ما أعطى الأحنف، فأخبره
معاوية أنه اشترى بها دين الأحنف الذي كان من أنصار عليّ
بن أبي طالب، ولم يرخص إلا بعد أن أتم له معاوية أعطيته،
وساواه بالأحنف. ثم إن الحنات مات بعدها، فودّ المال إلى
معاوية، فغضب الفرزدق وقال - من الطويل-: (117)

أَبُوكَ وَعَمِّي يَامُعَاوِيٍّ أَوْرَثْنَا تَرَاتًا فَأَوْلَى بِالْتَّرَاتِ أَقَارِبُهُ (118)
فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحَنَاتِ أَكَلْتَهُ، وَمِيرَاثِ حَرْبِ جَامِدٍ لَكَ
ذَائِبُهُ (119)

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ فِي جَاهِلِيَّةٍ عَرَفْتَ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلِ
حَلَاثِيَهُ (120)

وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَأَدْبَيْتَهُ أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ
شَارِبُهُ (121)

وَلَوْ كَانَ إِذْ كُنَّا وَلَلْكَفَّ بَسْطَةً، لَصَمَّمَ غَضَبٌ فِيكَ مَاضٍ
مَضَارِبُهُ (122)

وَقَدْ رُمْتَ أَمْرًا يَا مُعَاوِيٍّ دُونَهُ خِيَاظُفُ عِلْوَدٍّ صِعَابٍ
مَرَاتِبُهُ (123)

وَمَا كُنْتُ أُعْطِي النَّصْفَ مِنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ سِوَاكَ وَلَوْ مَالَتْ
عَلَيَّ كِتَابِيَهُ (124)

أَلَسْتُ أَعَزُّ النَّاسِ قَوْمًا وَأَسْرَهُ، وَأَمْتَعَهُمْ جَارًا إِذَا ضِيمَ
جَانِبُهُ؟

ولاحى معاوية بن أبي سفيان شريك بن الأعور الحارثي من
بني عبد المدان من مذحج فقال: (107) إنك لشريك، وما لله من
شريك، وإنك لابن عبد المدان، والمدان خير من عبده، وإنك
لابن الأعور، والصحيح خير من الأعور. فقال شريك يسخر
منه، ويُفاخره، ويهدده ببأس اليمانية، ويلوح بالثورة والتمرد: إنك
لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لمعاوية وما معاوية
إلا كلبه عاوية، وإنك لابن أمية وما أمية إلا تصغير أمة. وقال
من الوافر: (108)

أَيْشْتُمْنِي مُعَاوِيَةُ بِنُ صَخْرٍ وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعِي لِسَانِي
وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي بَمَنِ لِيُوْتُّ ضِرَاعِمَةً تَهَشُّ إِلَى الطَّعَانِ
فَإِنْ تَكُ مِنْ أُمِيَّةٍ فِي ذُرَاهَا فَإِنِّي مِنْ ذُرَى عَبْدِ الْمَدَانِ
وَإِنْ تَكُ لِلشَّقَاءِ لَنَا أَمِيرًا فَإِنَّا لَا نُقِيمُ عَلَى الْهَوَانِ

والنتيجة رضوخ معاوية للتهديد المشحون بالروح القبليّة،
ومعالجة الأمر بالحكمة والدهاء؛ إذ لم تذكر المصادر أن
الخليفة عاقبه.

وحيثما هجا الأخطل الأنصار بطلب من يزيد بن معاوية
في قصيدة من الكامل قال فيها: (109)

ذَهَبْتُ قَرِيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ
غَضَبِ الْأَنْصَارِ غَضَبًا شَدِيدًا، لِأَتَهُمْ عِلْمُوا أَنَّ الْأَخْطَلَ
مَا كَانَ لِيَجْرُو عَلَى هَجَائِهِمْ لَوْلَا مَوَافَقَةُ مُعَاوِيَةَ عَلَى ذَلِكَ (110).
فَنظِمَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ قَصِيدَةَ طَوِيلَةَ سَلَكَ فِيهَا
مَسْلَكَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، قَالَ فِيهَا (111): (الطويل)

مُعَاوِيٍّ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ لِحَى الْأَزْدِ مَشْدُودًا عَلَيْهَا
الْعِمَائِمُ

أَيْشْتُمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً وَمَاذَا الَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ
الْأَرَاقِمُ؟ (112)

مَتَى تَلْقَ مِنَّا غُصْبَةَ خَزْرَجِيَّةٍ أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَخْتَرْمُكَ
الْمَخَارِمُ (113)

ثم قال: (114)

فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَشْهَدْ بِيَدِي وَقِيْعَةً أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأَنْوْفُ رَوَاعِمُ
فَسَائِلُ بِنَا حَيِّي لُؤْيِي بْنِ غَالِبٍ وَأَنْتَ بِمَا تُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ
عَالِمُ

وجاوز النعمان هذا القدر من الثورة غضباً لقومه الأنصار،
فقرر أن الخلافة ليست حقاً للأمويين بل هي من حقّ
الهاشميين الذين سيصير الأمر إليهم بعد شتاته إذ قال: (115)
فلا تشتمنا يا ابن حرب فإنما ترقى إلى تلك الأمور الأشائم

يُغَسَّلُ (133)
لَقَدْ كَانَ فِي الْفُرْقَانِ مَا لَوْ دَعَوْتُمْ بِهِ عَاقِلَ الْأُرْوَى أَنْتُمْ
تَنْزَلُ (134)

أَمَرَكَ الْجَحَافُ ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِجِيرَانِكُمْ وَسَطَ الْبُيُوتِ تَقْتُلُ (135)
فَالِإِذَا تُغَيَّرُهَا فُرَيْشٌ بِمَلِكِهَا يَكُنُّ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَمَارًا
وَمَرْحَلًا (136)

وَعَرُزُ أَنْسَا عَرَّةً يَكْرَهُوْنَهَا فَنَحَبًا كِرَامًا أَوْ نَمُوتُ فَتُقْتَلُ (137)
فَإِنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ فَمَا مِنْ حَمَالَةٍ وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا دَمُ الْقَوْمِ
أَنْقَلُ

وَإِنْ تَعْرِضُوا فِيهَا لَنَا الْحَقَّ لَا نَكُنُّ عَنِ الْحَقِّ عُيَانًا بَلِ
الْحَقِّ نَسَالُ
وَقَدْ نَنْزَلُ التَّغْرَ الْمَخُوفَ وَيُتَقَى بِنَا الْبَاسَ وَالْيَوْمَ الْأَعْرُ
الْمُحَجَّلُ

قالها لعبد الملك بن مروان بعد أن أوقع الجحاف بن حكيم
السلمي ببني جشم بن بكر وبني تغلب يوم البشر، وهو جبل
غربي الفرات⁽¹³⁸⁾، في أثناء اشتداد العصبية القبلية، واحتدام
معاركها بين قيس وكنب، ثم بين قيس وتغلب. وقد طالب
الخليفة بالافتصاص ممن انتهك ذمة التغلبيين وقتلهم، وهذده
بالتحول عن بني أمية إلى غيرهم. ويروى أن عبد الملك سأل
الأخطل بعد قوله: فَإِذَا تُغَيَّرُهَا فُرَيْشٌ بِمَلِكِهَا يَكُنُّ عَنْ قَرِيشٍ
مُسْتَمَارًا وَمَرْحَلًا

إلى أين وبلك؟ فقال: إلى جهنم!. وقد هرب الجحاف
ولحق ببلاد الروم خوفاً من عبد الملك الذي أمر بقتله. ثم عفا
عنه بعد أن حمله ديات القتلى من تغلب.

ويبدو مما سلف أن دوافع شعر تهديد الخلفاء انطلق
بعضها من مواقف شخصية عارضة، فالضحاك الحميري يفخر
بقبيلته في حضرة معاوية، فيغضب، ويكاد يبطش به، ثم تقوده
حنكته السياسية إلى استرضائه وتوليته أرمينية، تجنباً لمواجهة
القبائل اليمانية التي كانت قادرة على تقويض عرش الخلافة.

وانطلق بعض ذلك التهديد من دوافع العصبية القبلية،
كتهديد ابن حوشب ذي ظليم لمعاوية، وجاء تهديده انتصاراً
للضحاك، مما يدل على اشتداد العصبية في ذلك العهد،
وتفوق الولاء للقبيلة على الولاء للخليفة، وضعف سلطة معاوية
الخليفة الأموي الأول، ورضوخه للتهديد.

وتسببت ملاحاة الخليفة بعض زعماء القبائل، ومحاولته
الغض من شأنهم، باستتارة التهديد نثراً وشعراً، كما حدث
لمعاوية مع شريك بن الأعور. ويبدو أن معاوية قد رضخ
لتهديد، جرياً على سياسته في الاسترضاء، إذ لم تذكر
المصادر أنه عاقبه.

وَمَا وَلَدَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَهْلِيهِ كَمِثْلِي حَصَانٌ فِي الرَّجَالِ يُقَارِيهِ
أَبِي غَالِبٍ وَالْمَرْءُ صَعُصَعَةُ الْأَدِيِّ إِلَى دَارِمٍ يَنْمِي فَمَنْ ذَا
يُنَاسِبُهُ (125)

أَنَا ابْنُ الْجِبَالِ الشَّمِّ فَيَعْدِدِ الْحَصَى وَعِرْقُ النَّرَى عِرْقِي، فَمَنْ
ذَا يَحَاسِبُهُ
وَيَنْبِيءِي إِلَى جَنْبِ رَحِيبٍ فِنَاؤُهُ، وَمِنْ دُونِهِ الْبَدْرُ الْمُضِيءُ
كَوَاكِبُهُ (126)

وَكَمْ مِنْ أَبِي لِي يَا مُعَاوِيَةَ لَمْ يَزَلْ أَعْرَ يُبَارِي الرِّيحَ مَا أُرْوَرَ
جَانِبُهُ
نَمَتْهُ فُرُوعُ الْمَالِكِينَ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوكَ الَّذِي مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ
يُخَاطِبُهُ (127)
تَرَاهُ كَنْصَلِ السَّيْفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى جَوَادًا تَلَاقَى الْمَجْدَ مَذْطُرًّا
شَارِيَهُ

طَوِيلِ نَجَادِ السَّيْفِ مَذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ فَصَيِّ وَعَبْدُ الشَّمْسِ
مِمَّنْ يُخَاطِبُهُ

فاستدعى معاوية الفرزدق واسترضاه، وأعطاه صلة الحتات
التي كان أمر له بها قبل موته.
وقال الفرزدق لعبد الملك بن مروان أو للوليد بن
عبد الملك: (الطويل)⁽¹²⁸⁾

فَإِنْ تُصَفُونَا يَالَ مَرْوَانَ تَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ، وَإِلَّا فَأَدْنُوا بِيَعَادِ
فَإِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَرَاحًا وَمَذْهَبًا بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ
صَوَادِي (129)

مُحْبَسَةً بَزْلٍ تَخَائِلُ فِي الْبُرَى، سَوَارٍ عَلَى طَوْلِ الْفَلَاةِ
غَوَادِي (130)

وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجُورِ مَنَآئِي وَمَذْهَبٌ، وَكُلُّ بِلَادٍ
أَوْطَنْتُكَ بِلَادِي
وَمَاذَا عَسَى الْحَجَاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ، إِذَا نَحْنُ خَلَقْنَا حَفِيرَ
زِيَادٍ (131)

فهو يتهم الخليفة بالجور، ويهدده بالتحول عنه إلى غيره.
وذلك أن الحجاج أمر الفرزدق بالخروج لقتال الأزارقة مع
المهلب بن أبي صفرة، فامتنع الفرزدق، وطلبه الحجاج، فهرب
إلى الشام، وفق المصادر التي أوردت الأبيات.
وقال الأخطل لعبد الملك بن مروان: (132)

فَسَانِلُ بَنِي مَرْوَانَ مَا بَالُ ذِمَّةٍ وَحَبْلٍ ضَعِيفٍ مَا يَزَالُ
يُوصَلُ
بِزُرَّةٍ لَصِ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ بِأَسْعَثَ لَا يُفْلَى وَلَا هُوَ

أسرتهم، وانشغال بعضهم عن أمور الرعية باللهو والصيد، وتقريبهم الخصوم، وإقصائهم الحلفاء الموالين، وعزل بعض الزعماء عن مناصبهم العالية وتعيين أبدالهم من خصومهم في محاولتهم الموازنة بين القبائل اليمانية والقبائل القيسية في الشام التي كانت تتأصب بعضها العداء منذ وقعة مرج راهط التي انتصر فيها اليمانية الموالون لبني أمية على القيسية الموالين لعبد الله بن الزبير. وقد رأينا هذا اللون من العتاب السياسي الذي ربما انفرد به شعراء القبائل اليمانية التي أحست بدالتها على الخلفاء بعد أن ثبتت ملكهم، وقمعت خصومهم في الشام، وفي غيرها من نواحي الدولة. ولذا فإنه من الطبيعي أن لا نجد هذا اللون من الشعر عند شعراء القيسية؛ لمناوأة قبائلهم الأمويين، ووقوفها في صف أعدائهم. ولم نعثر للقبائل الرعية إلا على قصيدة واحدة لشاعر من بكر بن وائل.

وتمثلت دوافع شعر التهديد في مطاولة الخليفة ومفاخرته، وفي انتصار بعض الشعراء لزعماء قبائلهم، وسخرية الخليفة واستهزائه ببعض الزعماء للحط من مكانتهم، وإغراء بعض ولاية العهد الشعراء بهجاء بعض القبائل للعض من قدرها وإقرار الخليفة ذلك. وجاء بعض شعر التهديد مدفوعاً بالغضب بسبب تفاوت صلات الخليفة لزعماء القبائل وأشرفها، ومحاولته منعها بعد موت صاحبها، وبالشعور بالظلم، وبالحروب القبلية التي استطارت بين قيس من جهة وتغلب من جهة أخرى، ومطالبة الخليفة بالاعتصام بالخصوم.

ويظهر هذان اللونان من الشعر جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي، عصر الفتن والثورات، والمطامح القبلية، والمصالح الدنيوية المعتمدة على قوة القبائل وسطوتها وحظوتها، ورغبتها في سحق خصومها؛ للاستئثار بالمناصب والمنافع.

وقد رضح الخلفاء للعتاب الشديد والتهديد العنيف الذي وجهه الشعراء إليهم، فاسترضوا زعماء القبائل الموالية لهم، وولّوهم المناصب العالية، ووصلوا الشعراء؛ لأن الحكمة كانت تقتضي الحفاظ على الملك والدولة في عصر كثر فيه خصوم الأمويين، واشتعلت فيه نيران العصبية القبلية. واتصلت معاني هذا الشعر بالمعاني والقيم الجاهلية، وخلت في مجملها من المعاني الإسلامية، وجاءت ألفاظه رصينة جزلة ملائمة للمعاني التي أفرغها الشعراء في قصائدهم ومقطوعاتهم.

وشكّل رضا الخليفة وإقراره هجاء الأخطل للأنصار، وحطه من مكانتهم، دافعاً قوياً لتهديد النعمان بن بشير لمعاوية، بل وهجائه، وتغييره بمعاوية قومه دين الله، وقتالهم المسلمين في بدر، ونفيه حق الخلافة عنهم، وإثباته للهاشميين.

ودفع استرداد بعض الخلفاء ما وهبوه من مال لبعض الزعماء إلى استنارة شاعر فحل هو الفرزدق الذي هدّد معاوية بالقتل لولا احتماؤه بالملك، مدفوعاً بما يستشعره من عظمة في نفسه، وعزة في قومه تُطاول الأمويين وتفوقهم.

ودفع الشعور بالظلم الفرزدق إلى تهديد بعض الخلفاء بالبعد عنهم، والتحوّل إلى غيرهم إذا لم يطبقوا العدل.

وأخيراً فإن تراخي الخليفة في ردع المعتدين، ومحاسبتهم، دفعت بعض الشعراء الكبار كالأخطل إلى التهديد بقطع الولاء إلى بني أمية، وموالاة غيرهم.

ورضح جلّ الخلفاء للتهديد، واسترضوا زعماء القبائل التي كانت عماد الجيش الأموي في الشام المنافع عن الخلافة، والمتصدّي لخصوم الأمويين في شتى بقاع الدولة. وبدت الروح العصبية القبلية جلية في هذا العصر الذي احتدم فيه الصراع بين اليمانية والقيسية؛ جزاء التنافس على المكاسب المادية والمناصب العليا في الدولة، وظهر أنّ الولاء للقبيلة ومصالحها عندما يزور عنها الخلفاء، يفوق الولاء للدولة والخليفة، وخلت معاني هذا الشعر بعامة من الروح الإسلامية، وغلبت عليها الروح القبلية، واستخدمت فيها الألفاظ الجزلة الرصينة المناسبة لغرضي العتاب السياسي والتهديد.

وبدا عتب الشعراء على الخلفاء عنيفاً امتزج بالتعريض بالخلفاء، ووصمهم أحياناً بنكران المعروف، وجدد الصنيع الحسن، والجبن في مواجهة الأعداء، والغربة عن بلاد الشام، والجشع والطمع. وهددوهم بأقسى أنواع التهديد وأخطرها، وهو نقض البيعة والتحوّل إلى غيرهم، مستندين إلى عظم سلطان قبائلهم وسطوتها.

خاتمة

حفظت مصادر العصر الأموي الأدبية والتاريخية قدراً من الشعر الذي عتب فيه الشعراء على بعض خلفاء بني أمية، وهددوهم فيه وتوعّدوهم، مدفوعين إلى ذلك بدوافع مختلفة.

وتمثلت دوافع العتاب في الغضب، بل الحنق الشديد على الخلفاء؛ بسبب انفردهم بالملك، وجعلهم الخلافة وراثية في

الهوامش

- صغار.
- (22) ثديكم الأدنى: أي نحن أسرع الناس إلى إجابتكم. والياسر: القليل اللين. أي تبخلون علينا.
- (23) أي: أخذتمونا بذنوبنا قبل أن تنهونا، أو تأمرونا باجتتاب الذنوب.
- (24) جنوب المناخر: الجدود. أي صغرتكم خدودكم.
- (25) هوان السراة: استخفاف بالأشراف. وابتغاء العواثر: طلب الشر.
- (26) المتظاهر: المتتابع.
- (27) الجابي: الذي يجمع الخراج وهو ضريبة الأرض. والعاشر: من يحضّل العشر.
- (28) الهوى: الحب والميل. وناقر: منجّه إلى غيركم.
- (29) الأمدي: المؤلف والمختلف ص 41، 42.
- (30) صفغنا: ضربنا. والمعاول: النساء الناديات. وحسّر: كاشفات الرؤوس.
- (31) الجأواء: الكتيبة.
- (32) البيت زيادة من: البحري، حماسة البحري، ص 161
- (33) من بني تيم اللات بن ربيعة من كلب، كان يقال له ابن مخلاة الحمار، شاعر فارس شهد مرج راهط. انظر: مجهول: نقائض جرير والأحطل ص: 19، والبلاذري: أنساب الأشراف 5: 310، والطبري: تاريخ الرسل والملوك 5: 543، والمرزباني، معجم الشعراء، ص 68.
- (34) المرزباني: معجم الشعراء ص 68، والتبريزي: شرح ديوان الحماسة 4: 66، وياقوت الحموي، معجم البلدان، الزراعة. ونسبها مؤلف مجهول إلى جواس بن القعطل الكلبي في: نقائض جرير والأحطل، ص 20، وكذلك فعل المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 3: 1492.
- (35) أي مروان بي الحكم وابنه عبدالمك بي مروان.
- (36) المستلحم: الذي احتوشه العدو في القتال، أي جعلوه وسطهم.
- (37) المقلّص: الفرس الطويل القوائم. والشوى: قوائم الفرس. ويبقي: يذخر بعض جزيه. والمخضّر: الفرس الذي يرتفع في عذوه. والشطر الثاني من البيت مختل الوزن، ويستقيم بـ " لكرّه محضراً".
- (38) غثت: ساءت وفسدت.
- (39) قيس عيلان: من مضر بي نزار بن معدّ بن عدنان.
- (40) البلاء: الغناء في الحرب. والزراعة: المزرعة. وزراعة الضحّاك بي قيس الفهريّ قريبة من قرية جوير من قرى غوطة دمشق.
- (41) نهب أشقر: غنيمة له. وانظر للمزيد: التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 4: 33.
- (42) جيرون: أحد أبواب دمشق من الشرق. وأهله: بنو هاشم، وذلك لما وقعت الحرب بين بني أمية وقيس عقب موت معاوية الثاني.
- (43) يعني يوم مرج راهط الذي انتصر فيه اليمانية على القيسية
- (1) انظر مثلاً: ديوان جرير، ط1، ص 117، 162. ديوان الفرزدق، ط1، ص 140، 182، ديوان شعر عدي ابن الرقاع العاملي، ص 91، 126، 130، 220.
- (2) انظر: أبو تمام، كتاب الوحشيات، ص 42، 43. والأمدي، المؤلف والمختلف، ط1، ص 41 - 42. والتبريزي، شرح ديوان الحماسة، ط1، 4: 68-70.
- (3) المنقري، وقعة صفين، ط2، ص 206، 207، 227، 355، 435، 437. ابن أعثم الكوفي كتاب الفتوح، ط1، 3: 108.
- (4) العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، ص 261، والبلاذري، أنساب الأشراف ج 4، القسم الأول، ص 323، 327، 338. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5: 482، 496.
- (5) مجهول: نقائض جرير والأحطل، ص 16، 17. والبلاذري، أنساب الأشراف، 5: 128، 129، 133. والجابية: موقع شماليّ حوران قرب دمشق، اجتمعت فيه اليمانية وبايعت مروان بن الحكم بالخلافة قبيل معركة مرج راهط.
- (6) عطوان، الأمويون والخلافة، ص 105. وعطوان، الوليد بن يزيد، عرض ونقد، ص 412.
- (7) عطوان، الوليد بن يزيد، عرض ونقد، ص 21، 414، 415، 417.
- (8) شاعر من بني مزة من قيس عيلان، وسلول أهمهم ينسبون إليها. انظر: ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ط2، ص 434.
- (9) أبو تمام، كتاب الوحشيات، ص 102. والبلاذري، أنساب الأشراف، 5: 70. والمسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 3: 37.
- (10) ضاعت: أهملت وهلكت. وتدرّون: تختلون، يريد أنهم يلهون ويلعبون ويتركون أمور رعيتهم.
- (11) أي: صارت الخلافة وراثية في البيت السفيناني. وثلاثة هم: معاوية، وابنه يزيد، ومعاوية بن يزيد.
- (12) السّمين: البطين.
- (13) رملة وهدن: ابنتا معاوية بن أبي سفيان. الزبير، نسب قریش، عني بنشره ليفي بروفنسال، ص 128.
- (14) الصلعاء: الأمر الشديد، أو الداھية. ومخبتون: مطيعون خاشعون.
- (15) اللّھف: الأسى والحزن. وغنينا: كناً.
- (16) السخينة: طعام من الدقيق كانت قریش تكثّر من أكله، فعبّرت به.
- (17) حشينا: ملثنا. والغيط: الغضب والحنق.
- (18) ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، 3: 287.
- (19) الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، 1: 386.
- (20) الكراكر: جمع كركرة بكسر الكاف، وهي صدر البعير. يعني عند الحرب والموت.
- (21) المضيق: الشدّة. والسّم: النصيب والحصّة. والخطاء: سهام

- (44) سنة (64هـ)، وكانوا قد بايعوا مروان بن الحكم بالخلافة قبله.
الحسنى: الصنيعة والمنّة.
- (45) يعني عبدالعزيز بن مروان بن الحكم. وفعله: سوء فعله.
- (46) يعني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ويعرض بعبدالعزیز وأهله، لأطراحهم قبيلة كلب، وينوّه بيزيد بن معاوية، لتقريبه أخواله من كلب.
- (47) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، 3: 1495.
- (48) التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 4: 68 - 70، وانظر: البحترى: حماسة البحترى ص: 213، والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة، 3: 1495-1496، وياقوت الحموي: معجم البلدان: الجابية، على اختلاف في الرواية.
- (49) السجل: الدلو المملوء ماء.
- (50) البيت زيادة من حماسة البحترى، ص: 113.
- (51) بطنان: هو بطنان حبيب، موضع وصل إليه عبد الملك بن مروان بعد أن قتل نائل بن قيس الجذامي. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 5: 158. وقيل: كان عبد الملك بن مروان يشتم فيه في حرب مصعب بن الزبير. وانظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 3: 1496.
- (52) ترجمته في: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 4: 199، والذهبي، سير اعلام النبلاء، 3: 537.
- (53) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 3: 1495.
- (54) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 3: 1497.
- (55) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، 4: 70-72، وهي في حماسة البحترى ص 112، وفي المرزوقي شرح ديوان الحماسة 3: 1497. على اختلاف في الرواية. وانظر: أحمد الحوفي: أدب السياسة في العصر الأموي، ص 473.
- (56) البيت في: ابن قتيبة، عيون الأخبار، 3: 19 دون عزو.
- (57) صيد الكمامة: أبطالها ذو كبر وتبه. وعليكم دعواها: معادية لكم.
- (58) غماها: كربها.
- (59) جنتم من البلد الكثير الحجر أي الحجاز. ويروى "من الحجز" أي الحجاز. انظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 3: 1498. والشام تنكر بني أمية؛ لأنهم ليسوا من أهلها.
- (60) يريد أظهرت سيما الكلاب في إقبالها.
- (61) شاعر من أهل دمشق، كان أميراً للأندلس سنة 125 هـ من قبل حنظلة بن صفوان الكلابي والي إفريقية لهشام بن عبد الملك، ثم للوليد ابن يزيد. أعرابي عصبى، وشاعر فصيح. خلع من الإمارة بعد ثورة المضربية عليه، ثم هزم وقتل سنة (130هـ). انظر: الأمدي، المؤلف والمختلف ص 23، وابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 4: 201.
- (62) أبو تمام: كتاب الوحشيات ص 42-43. وهي في حماسة البحترى ص: 111. وانظر بعض هذه الأبيات في البلاذري: أنساب الأشراف 5: 142.
- (63) أقاده به: قتله به. يعني سلطت قيساً علينا.
- (64) يعني وقعة مرج راهط بين مروان بن الحكم واليمانية، وبين الضحّاك بن قيس الفهريّ والقيسية سنة (64هـ). وفيها قُتل الضحّاك، واستقام الأمر لمروان.
- (65) وزدُ القنا: شربها من دمائكم.
- (66) واقد الحرب: لهيها. وخبا: سكن.
- (67) تناوتم: تغافلتم وتشاغلتم.
- (68) أحدث الدهر دولة: غيّر الحال. والمرقاة: الدرجة الواحدة من مرابي الدّرج.
- (69) الشحنةاء: الحقد والعداوة. والغلّ: الحقد والغش، والعداوة، والضغن، والحسد.
- (70) ابن الأثير، الحلة السبراء، 1: 64، 66، وابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط1، 1: 50.
- (71) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 5: 272-273، وابن الأثير، الحلة السبراء، 1: 65.
- (72) شاعر مقلّ من قبيلة بكر بن وائل.
- (73) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7: 102.
- (74) الامتناع: الإباء والاستعصاء.
- (75) السماع: الغناء. وذات لهو: مغنّية.
- (76) نخطر: نخرج إلى القتال بهمة وعزيمة. وتراع: تفرع.
- (77) يعني أنّها عاجزة عن الذّب عن ملكها.
- (78) الشّعب: أبو القبائل الذين ينتسبون إليه. يريد: الصلّة والرابطة.
- (79) اختطف هامته: قطعها.
- (80) أي ثبتنا ملك بني أمية.
- (81) المشرفي: السيف.
- (82) الثغر: ثغر بني أمية.
- (83) نقض الأمر: نكته وأفسده.
- (84) شنتت القوم: اختلفت كلمتهم وتفرقوا.
- (85) زرق: قرية من قرى مرو الشاهجان. والزّماع: المضاء في الأمر.
- (86) الكراع من الدواب ما دون الكعب، وهو المستدقّ العاري من اللحم.
- (87) الأيادي: النعمة والإحسان. والاصطناع: الإكرام والأحسان.
- (88) لها عن الشئ: سلا عنه وتركه. والإبتاع ههنا: الطاعة والانقياد.
- (89) لم يبعك: لم يفرط فيك. والمشتري هنا: البائع.
- (90) الاضطلاع: الاحتمال والنهوض بالأمر.
- (91) يقصد الحارث بن سريح التميمي.
- (92) المصعر: المعرض بوجهه كبراً. وذو نيزب: ذو شرّ ونميمة.
- (93) كفاه الأمر: قام فيه مقامه وأغنى عنه.
- (94) أي: لولا ثبات جنود بكر بن وائل في مواضعهم، لدبّ الدّعر في قلوب بقيّة الجنّد.
- (95) أخلصنا لأمية في الماضي والحاضر. والانقطاع: القطيعة.
- (96) الدّخائر: المدّحرات.

- بالتراث".
- (119) الحتات: هو الحتات بن يزيد أبو المنازل، أحد بني حوي بن سفيان. وحرب هو ابن أمية بن عبد شمس من قريش. كنيته أبو عمرو وهو من قضاة العرب في الجاهلية، ومن سادات قومه، وجدّ معاوية. شهد حرب الفجار، ومات في الشام نحو سنة 36 ق.هـ.
- (120) الحلاب والحلاب واحد: وهم الأنصار من الأقارب.
- (121) قوله: " أو غصّ " أي حتى يَغصّ.
- (122) العَضْب: السيف القاطع.
- (123) الحَيَاطِف: الواخد خيطف، وهو السريع انجذاب السير، كأنه يخطف في مشيه عنقه. والعَلْوَد من الرجال: الغليظ الرقية. وهو الصلب الشديد من كل شيء.
- (124) النَّصْف: الخضوع والانصاف.
- (125) صَعَصَعَة: جدّ الشاعر الملقب بمحيي الموعودات. ويُنمي: ينتسب.
- (126) رحيب الفناء: واسع الدار.
- (127) نمثّه: رعته وغذته.
- (128) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ص 145.
- (129) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. الصوادي: العطشى، الواحد صَادٍ وصادية.
- (130) المحبّسة: المذلّة. البزل، الواحد بازل: السنّ تطلع في وقت البزل، ومنها أيضاً البازل: الرجل الخبير.
- (131) حفير زياد: موضع على بعد خمس ليال من البصرة. ياقوت بن عبدالله الحموي (-626هـ): معجم البلدان، حفير.
- (132) الأخطل: شعر الأخطل 1: 32.
- (133) يقصد باللص الجحّاف بن حكيم السلميّ. ومصعب هو ابن الزبير.
- (134) العاقل: المعتمصم بالجيال العالية. والأروى: إناث الوعل.
- (135) يخاطب عبدالملك بن مروان.
- (136) المستماز والمزحل: المذهب والمنتحى.
- (137) نعرر: توقع بهم وقعة منكورة.
- (138) انظر: الأصفهاني: الأغاني: 18: 41.
- (97) يعني: لهتك الخوف حجاب قلبك، أو لارتعدت فرائصك. يخاطب هشام بن عبد الملك.
- (98) يضاع: يهمل وينسى.
- (99) الارتجاع: الاسترداد. يعني تبادل الخير والمعروف بين الناس.
- (100) يعني أنهم يضربون المتعطر بسيفهم، فيذلّ ويقهر.
- (101) غدا باللواء: سار لغزو العدو.
- (102) أي: هيّج جوارح الطير والحيوان، فتبعته لتأكل من جثث القتلى.
- (103) أذكى النار والحرب: أوقدها. وجداع: أي تذللّ من يعاديهما وتقهره. ومعذ: هو معدّ بن عدنان، وإليه تنتسب بكر.
- (104) الهمداني، الإكليل، الجزء الثاني، 200: 201.
- (105) الهمداني، الإكليل، 200-201.
- (106) الهمداني، الإكليل 201: 202.
- (107) الهمداني، الإكليل 217: 2.
- (108) الهمداني، الإكليل 217: 2.
- (109) الأخطل، شعر الأخطل، 1: 32.
- (110) مجهول: نقائض جرير والأخطل ص: 158. وانظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، 1: 463، والزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 228، والأصفهاني، الأغاني، 15: 83، 16: 8.
- (111) النعمان بن بشير الأنصاري: شعر النعمان بن بشير الأنصاري، ص 150-158. ولهذه القصيدة مقدمة طويلة أخلّ بها جامع شعر النعمان. انظر: الهمداني، الإكليل 2: 204.
- (112) الأرقام، أحياء من تغلب. وعبد الأرقام، المقصود به الأخطل.
- (113) المخارم: المهالك.
- (114) شعر النعمان بن بشير الأنصاري، ص 150-158.
- (115) شعر النعمان بن بشير الأنصاري، ص 150-158.
- (116) مجهول، نقائض جرير والأخطل، ص 158.
- (117) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، ص 145.
- (118) ورد في عجز البيت: "فيختار التراث" بدلاً من "قأولى

المصادر والمراجع

- الأمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر (-370هـ)، المؤلف والمختلف، تحقيق عبد الستار، أحمد فراج، 1961، ط1، القاهرة، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ابن الأثير، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (-658هـ)، الحلة السرياء، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، 1963م، القاهرة، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر.
- ابن الأثير، أبو الحسين، علي بن محمد (-630 هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، طبع دار صادر، 1979 م
- الأخطل، غياث بن غوث التغلبي (-92هـ)، شعر الأخطل، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة (د. ت)، حلب، دار الأصمعي.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين الأموي (-356هـ)، الأغاني، بيروت، طبع دار الثقافة (د. ت).
- ابن أعتم، أبو محمد، أحمد بن أعتم الكوفي (-314هـ)، كتاب الفتوح، ط1، الهند، طبع حيدر آباد الدكن، 1968م.
- البحترى، أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي (-284هـ)، حماسة البحترى، ضبط كمال مصطفى، 1929م، مصر، طبع المطبعة الرحمانية، نشر المكتبة التجارية الكبرى.

تحقيق أكرم ضياء العمري، 1997م، ط2، دمشق، بيروت، طبع
 محمد هاشم الكنتي، نشر دار القلم، دمشق - بيروت، ومؤسسة
 الرسالة، بيروت.

الفرزدق، همام بن غالب (-114هـ)، ديوان الفرزدق، شرح وضبط
 وتقديم علي فاعور، 1987م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية
 بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري (-276هـ)، الشعر
 والشعراء، تحقيق وضبط ومراجعة مفيد قميحة، ونعيم زرزور،
 1985م، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (-276هـ)، عيون
 الأخبار، بيروت، نشر دار الكتاب العربي، (مصورة من مطبعة
 دار الكتب المصرية)، القاهرة، 1925م.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو (-774هـ)، البداية
 والنهاية، بيروت، طبع مكتبة المعارف، 1966م.

مجهول، 1922م، نقائض جرير والأخطل، نشر الأب أنطون
 صالحاني اليسوعي، بيروت، طبع المطبعة الكاثوليكية.

المرتضى، الشريف أبو القاسم، علي بن الحسين الموسوي العلوي
 (436هـ)، أمالي المرتضى، تحقيق محمد (أبو) الفضل إبراهيم،
 1969م، مصر، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المرزباني، أبو عبدالله، محمد بن عمران (-384هـ)، معجم الشعراء،
 تحقيق عبد الستار أحمد فراج، 1960م، مصر، طبع دار إحياء
 الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بي الحسين (-421هـ)، شرح
 ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون،
 1951م، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (-346هـ)، مروج الذهب
 ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
 1958م، مصر، مطبعة السعادة.

نصر بن مزاحم المنقري (-312هـ)، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد
 السلام محمد هارون، 1382هـ، ط2، القاهرة، نشر المؤسسة
 العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

النعمان بن بشير الأنصاري، شعر النعمان بن بشير الأنصاري،
 تحقيق وتقديم يحيى الجبوري، 1968م، بغداد، طبع مطبعة
 المعارف.

الهمداني، أبو محمد، الحسن بن أحمد بن يعقوب (-334هـ)،
 الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، الجزء الثاني،
 (د.ن).

وياقوت الحموي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (-626هـ)، معجم
 البلدان، بيروت، طبع دار إحياء التراث العربي، 1979م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (-279هـ)، أنساب الأشراف،
 اعتنى بنشره شلو سنجر، 1971م، طبع القدس.

التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي (-502هـ)، شرح ديوان
 الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، 1938، ط1،
 القاهرة، طبع مطبعة حجازي، نشر المكتبة التجارية الكبرى م.

ابو تمام، حبيب بن أوس الطائي (-231هـ)، كتاب الوحشيات،
 تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، 1963م، ط1، مصر،
 طبع دار المعارف.

جرير بن عطية (-114هـ)، ديوان جرير، شرح يوسف عيد، ط1،
 بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر، (د.ت).

الجمحي، أبو عبدالله، محمد بن سالم (-231هـ)، طبقات فحول
 الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، 1974م، القاهرة،
 طبع مطبعة المدني.

الحوفي، أحمد، 1965م، أدب السياسة في العصر الأموي، بيروت،
 دار العلم.

الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (-748هـ)، سير
 أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب
 الأرنؤوط، 1981م، بيروت، طبع مؤسسة الرسالة.

الزبير بن بكار (-256هـ)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي
 العاني، 1867م، طبع مطبعة ربندير في مدينة مجريط.

الزبير، أبو عبد الله، مصعب بن عبد الله (-236هـ)، نسب قریش،
 عني بنشره ليفي بروفسال، (د.ت).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (-310هـ)، تاريخ الرسل
 والملوك، تحقيق محمد (أبو) الفضل إبراهيم، مصر، طبع دار
 المعارف، (د.ت).

عدي بن الرقاع العاملي، ديوان شعر عدي لن الرقاع العاملي،
 تحقيق نوري القيسي، وحاتم الضامن، 1987م، بغداد، طبع
 مطبعة المجمع العلمي العراقي.

ابن عذاري المراكشي (بعد 706هـ)، البيان المغرب في أخبار
 الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق ج.س. كولان وإ. ليفي بروفسال،
 1948، ط1، بريل - ليدن م.

عطوان، حسين، 1986م، الأمويون والخلافة، بيروت، طبع دار
 الجيل.

عطوان، حسين، 1981م، الوليد بن يزيد، عرض ونقد، بيروت، طبع
 دار الجيل.

ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسين (-571هـ)، تاريخ مدينة
 دمشق، مصورة الجامعة الأردنية عن مطبعة دار الكتب
 المصرية.

العصفري، خليفة بن خياط (-240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط،

Reproaching and Threatening Kalifs in the Umayyad Poetry: “Motives and Results”

*Mufleh Al-Fayiz**

ABSTRACT

The historical and literary sources comprised of some poems in which some poets reproached Umayyad Kalifs starting with Muaweyah Ben Abi Sufyan. Those poems included one type of reproach which is the political reproach. Sources also included some other poems in which some poets threatened a number of Kalifs.

The research aims at highlighting these two types of Umayyad poetry and identifying the motives behind that, and the reaction of the Kalifs after hearing them. It also aims at shedding light on the political and social reality from which these poems emerged as far as sources allow.

Keywords: Reproach, Umayyad, Poetry, Threat.

* Language Center, The University of Jordan. Received on 13/3/2014 and Accepted for Publication on 13/4/2014.